الجمهورية العربية السورية
جامعة البعث
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
قسم اللغة العربية
الدراسات العليا

شعر الأبيوردي ـ دراسة نقدية تحليلية

رسالة أعدت لنيل درجة الماجستير
في اللغة العربية وآدابها

إعداد
ماجد خالد الفرج

إشراف
الدكتور أحمد علي دهمان
أستاذ النقد الأدبي والبلاغة بجامعة البعث

العام الدراسي
٢٠١٠ – ٢٠١١

الإهداء

إلى والديَّ أقدم هذا المجهود

حبَّاً ووفاءً وتقديراً

ماجد

شكر وتقدير

لايسعني في هذا المقام إلا أن أتقدَّم بخالص الشكر والتقدير والاحترام لأستاذي ومعلمي:

الدكتور: **أحمد علي دهمان**

أستاذ النقد الأدبي والبلاغة في جامعة البعث

الذي قدَّم إليَّ النصح والإرشاد في هذا البحث، وأعطاني الكثير من جهده ووقته، فجزاه الله عني الخير كلَّه.

كما أتقدَّم بالشكر الجزيل إلى:

الدكتور: **فيصل أصلان**

والدكتور: **حسين بيّوض**

اللذين تجشَّما عناء قراءة هذا البحث في سبيل إخراجه على الصورة الأمثل، ولاشكَّ في أنَّني سأستفيد من ملاحظاتهما وتوجيهاتهما السديدة في إثراء هذا البحث.

والشكر موصول إلى أساتذتي وموظفي المكتبات والأصدقاء الذين ساعدوني أثناء إعداد هذا البحث.

المقدمة:

بقي الأبيوردي فترة طويلة من الزمن مُهْملاً من قبل دارسي الأدب العربي، على الرغم من أنّه كان من أشهر الشعراء وأكبرهم في القرن الخامس الهجري، وتظهر مكانته بشكل واضح من خلال قراءة أشعاره العربية الأصيلة، التي جعلت من ديوانه منارةً ومرجعاً لكلِّ من أراد تذوق الشعر الأصيل في العصر العباسي، بل إنَّ أشعاره أشبه بسجلٍّ تاريخيٍّ يطَّلع الدارس من خلاله على أهمِّ أحداث العصر، وهو كما وصفه / جمال الدين علي بن يوسف القفطي/: "أوحد عصره، وفريد دهره في معرفة اللغة والأنساب وغير ذلك. وأورد في شعره ما عجز عنه الأوائل من معاني لم يُسبق إليها"(١).

فرأينا أنَّ هذا الأديب قد لحقه شيء من الظلم، مقارنة مع أقرانه من الشعراء الذين نالوا حظاً وافراً من الدراسة في هذا العصر، بل إنَّ اسمه يكاد يكون غريباً على الكثير من دارسي اللغة العربية، وربما تكون هذه الدراسة كلمة حقٍّ تعطي الرجل حقَّه الذي حُرِمه فترة طويلة من الزمن، ولعلَّ هذه الدراسة تكون دعامةً من الدعائم التي نستطيع من خلالها إلقاء الضوء على هذه الحقبة التاريخية، فشاعرنا على قصر عمره كانت حياته خصبة بالأحداث.

ويتألَّف البحث من تمهيد وثلاثة فصول وخاتمة، فخصَّصنا التمهيد للحديث عن حياة الشاعر، وتناولنا فيه تاريخ مولده وماصاحبه من خلاف بين الدارسين، وتحدَّثنا فيه عن معتقده وأخلاقه وعلومه ومؤلَّفاته وتاريخ وفاته.

أمَّا الفصل الأول فتحدَّثنا فيه عن أغراضه الشعرية، وهي المديح والغزل والوصف والفخر والشكوى والهجاء والرثاء والحنين، وفي الفصل الثاني تحدَّثنا عن البنية الفنيَّة للقصيدة عند الأبيوردي، ومن خلالها تناولنا العلاقة بين المقدِّمات والأغراض الشعرية، وحسن التخلص والاقتضاب وأنواع المقدمات في ديوانه. وفي الفصل الثالث درسنا أساليبه التعبيرية كالوزن والقافية والمحسنات البديعية واللغة والصورة الفنيَّة. وختمنا هذا الفصل بدراسة أنموذج من شعر الأبيوردي دراسة نقديَّة تحليليَّةً. وفي هذا الفصل تحدَّثنا عن السمات المميزة بوصفه إنساناً وفنَّاناً، وعن منزلته في تراثنا الشعري. ثمَّ ختمنا البحث بذكر أهم النتائج التي وصلنا إليها في دراستنا.

وأخيراً نرجو أن يكون هذا البحث رافداً للمكتبة العربية يُنتفع به في معرفة هذا الشاعر، فإن وُفِّقنا فهذا قصدنا، وإلا فنسأل الله الغفران.

---

(١) المحمدون من الشعراء/ القفطي / ص٤١ – ٤٢.

التمهيد

(حياة الشاعر)

اسمه ونسبه وألقابه:

يُؤدِّي نسبُ الشاعر دوراً مهمَّاً في حياة صاحبه، فالشاعر ذو نسب عريق دفعه أن يقول في شعره الكثير، وفي أنواعه المختلفة، ولاسيَّما في أبواب المديح والفخر.

فشاعرنا الأبيوردي ينحدر من شجرة نسب عريقة تمتدُّ جذورها لتصل إلى أبي سفيان صخر بن حرب، فقد جاءت ترجمته في معجم الأدباء لياقوت الحموي على النحو الآتي[1]: "هو أبو المظفر محمد بن أبي العباس أحمد بن محمد بن أبي العباس بن أحمد بن إسحق بن أبي العباس محمد الإمام ابن إسحق بن الحسن أبي الفتيان بن أبي مرفوعة منصور بن معاوية الأصغر بن محمد بن أبي العباس عثمان بن عنبسة بن عتبة بن عثمان بن عنبسة بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف". وهو نسب ردَّده كثيراً في أشعاره.

ولُقِّب بـ(المعاوي) نسبة إلى معاوية الأصغر، فَيُحكى "أنَّه كان ببغداد في خدمة مؤيد الملك بن نظام الملك، فلما عادى مؤيدُ الملك عميدَ الدولة بن منوجهر، ألزمه أن يهجوه ففعل، فسعى عميدُ الدولة إلى الخليفة بأنَّه قد هجاك ومدح صاحب مصر، فأبيح دمه، فهرب إلى همذان واختلق هذا النسب حتَّى ذهب عنه ما قُرِف به من مدح صاحب مصر. وكان يكتب على كتبه (المعاويُّ)"[2]. وهو لقب أطلقه الأبيوردي على نفسه من دون أن يشتهر به في ذلك الزمن، وإن كان هذا اللقب قد أذهب عن الشاعر غضب الخليفة بسبب مدحه صاحب مصر فإنَّه أغضب الخليفة العباسي المستظهر بالله من جهة أخرى بهذا النسب الأموي.

فيروى أنَّه كتب الأبيوردي قصة إلى الخليفة وكتب على رأسها (الخادم المعاوي) فكره الخليفة النسبة إلى معاوية فأمر بكشط الميم من المعاوي وردّ القصة، فصار (الخادم العاوي)[3].

يرى نوري شاكر الألوسي[4] أنّ قصة (كشط الميم من لقب المعاوي) هي قصة زائفة، بل هي نكتة غير مستساغة، وأن المودة بينه وبين الخليفة المستظهر لا تحمل الخليفة على القيام بهذا الأمر، لأنّ الأبيوردي عندما هرب إلى همذان كان سبب هربه كثرة الدسائس والحساد الذين أرادوا أن يوقعوا

---

(١) معجم الأدباء / ياقوت الحموي/ (١٥٩/٥).

(٢) معجم الأدباء / ص١٥٩ – ١٦٠. (قُرِف به: اتّهم به).

(٣) المحمَّدون من الشُّعراء / ص٤٤.

(٤) ينظر: الأبيوردي (دراسة في شعره القومي)/ نوري شاكر الألوسي / ص٤٠ – ٤٦.

بينه وبين الخليفة، ولأن الخليفة أرسل له رسالة يعاتبه على مغادرة بغداد (وهذا دليل على المودة بينهما)، والأبيوردي بدوره كتب رسالة إلى الخليفة يعلل له سبب مغادرة بغداد ويعتذر منه، وذكر قصيدة طويلة يعلل فيها سبب فراره بخوفه من الحساد، ولا يوجد في القصيدة ما يدل على خشية الشاعر من الخليفة، بل إنّ فيها مشاعر الحب والود والإخلاص للخليفة، فهو كان يخشى أن يُفتك به لوشايات الحساد الشعوبيين، فنجده يخاطب الخليفة في قصيدة فيقول[١]:

وَعَـــلامَ أَدَّرِعُ الهَـــوانَ وَمَـــوْئِلي ... خَيْـــرُ الخَلائِـــفِ أَحْمَـــدُ المُسْـــتَظْهِرُ

ثُمَّ يبين الصلة بينه وبين الخليفة، فيقول[٢]:

أنـــا غَـــرْسُ أَنْعُمِـــكَ الَّتـــي لا تُجتَـــدَى ... معهـــا السَّـــحائبُ، فَهْـــيَ مِنْهـــا أَغْـــزَرُ

وإنِ اقْتَرَبْـــتُ أَوِ اغْتَرَبْـــتُ فـــإِنَّني ... لَهِـــجٌ بِشُـــكْرِ عَـــوارِفٍ لا تُكْفَـــرُ

فقوله: (اغتربت– اقتربت) تدل على معاتبة الخليفة له على سفره وليس على هربه.

ولكن اللقب الذي اشتهر به شاعرنا هو الأبيوردي، وقد ضبط ابن خلكان نسبه كمايلي: "الأبيوردي– بفتح الهمزة، وكسر الباء الموحدة، وسكون الياء المثناة من تحتها، وفتح الواو، وسكون الراء، وبعدها دال مهملة"[٣]. وهي البلدة التي قضى فيها الأبيوردي الشطر الأول من حياته (مرحلة الصبا).

وهناك صفات أخرى كثيرة كانت تطلق عليه في زمانه من مثل: أوحد عصره وفريد دهره والأموي وفخر الرؤساء وأفضل الدولة وجمال العرب وتاج خراسان[٤]. وهذه الصفات من صنع الآخرين الذين وصفوه بها، وهو مايدل على علوِّ منزلته بين أهل عصره.

مولده:

اهتمَّ الباحثون في تاريخ الأدب العربي في أثناء دراسة حياة الشاعر بتحديد تاريخ وفاته، متجاهلين في أغلب الأحيان تاريخ ميلاده لأكثر من سبب، ورُبَّما كان من أبرز الأسباب أنَّ تلك الشخصية يوم ولادتها لم يكن أحد يعلم بما سيؤول إليه أمرها، فوجدناهم يضعون الكثير من الكتب التي تتحدث عن وفيات الأعلام والشُّعراء ولم نجد باحثاً أو مؤرخاً وضع كتاباً لتحديد ميلاد الأعلام، بل اعتمد معظم الدارسين وفي أغلب الأحيان تحديد الميلاد بشكل تقريبي.

---

(١) الديوان (٣٤٢/١).

(٢) الديوان (٣٤٤/١).

(٣) وفيات الأعيان / ابن خلكان / (٤٤١/٢).

(٤) ينظر: المحمَّدون من الشُّعراء / ص٤١ – ٤٣ . والديوان (٩٧/١).

إذا كانت هذه هي الحال في تحديد ميلاد الشاعر، فإن الخلاف يتراجع ويقل عندما يتحدثون عن تاريخ وفاته، بل يحددونه باليوم والساعة أحياناً، وهذا راجع إلى المكانة العالية التي كان عليها الشاعر، فيهتم المؤرخون بتحديد وفاته.

وشاعرنا الأبيوردي من أولئك الشُّعراء الذين اختُلف حول تاريخ ميلادهم، فلم نجد كتاباً من كتب التراجم ذكرت تاريخ ميلاده، ولا حتَّى بشكل تقريبي، ولكننا ومن خلال بعض الإشارات التي ذُكرت في ديوانه سوف نحاول معرفة سنة مولده بشكل تقريبي، فقد ذكر الأبيوردي بعض القصائد في مناسبات تاريخيَّة محدَّدة، وفيها كان يشير إلى المرحلة العمرية التي كان يعيشها، ومن ذلك القصيدة التي مدح فيها الوزير نظام الملك بمناسبة فتح (قلعة جعبر) ودخول الأتراك أنطاكية، وقد ذُيِّلت القصيدة بعبارة "وهي من أوَّل قوله"، فإذا علمنا أنَّ فتح قلعة جعبر تمَّ سنة (٤٧٩هـ)، وقدَّرنا عمره آنذاك عند نظم هذه القصيدة – التي تشير إلى نضوجه الشعري – بثلاثين سنة على أكثر تقدير، كان مولده سنة (٤٤٩هـ)، ونحن هنا نكاد نجزم بأنَّ الأبيوردي سبق هذه القصيدة الجيِّدة البناء بمحاولات شعريَّة قبلها، إذ لايُعقل أن تكون هذه القصيدة من أوَّل قوله وهي على ما هي عليه من جودة البناء.

وثمَّة إشارة أخرى تُرجِّح ولادته في هذه السنة، وهي القصيدة التي مدح فيها الخليفة المستظهر بمناسبة توليه الخلافة سنة (٤٨٧هـ)، فمن خلال أبياتها ذكر بعض القرائن التي تشير إلى المرحلة العمرية التي تجاوزها في تلك السنة، وهي قوله[١]:

وَعَلَيَّ مِن حلَلِ الشَّبابِ ذَوائبٌ عَبِقَتْ بِرِيَّا المسْكِ وَهْوَ فَتِيْقُ

يقول الدكتور /عمر أسعد/ (محقق الديوان) في تعليقه على هذا البيت: "ولعلَّ السِّنَّ التي يرتدي فيها المرء أبهى حلل الشباب تكون في حدود الثلاثين"، وهو الرأي الذي استند إليه في تحديد مولد الأبيوردي بسنة (٤٥٧هـ)، ولكن لو تابعنا القصيدة لوجدناه يقول فيما بعد[٢]:

وَتَصَرَّمَتْ تلك السّنونَ وَشاغَبَتْ نُوَبٌ تَفُلُّ السَّيف وَهْوَ ذَليقُ

ومن ثمَّة فإنَّ الأبيوردي يتحدَّث عن نفسه عندما كان يرتدي حلل الشباب، أي يتحدَّث عن ماضيه عندما كان في سنِّ الثلاثين، وقال هذه القصيدة بعد أن تجاوز هذه السن، أي ربَّما يكون وُلِدَ قبل سنة (٤٥٧هـ)، ولعلَّ هذا يرجِّح ولادته في السنة التي ذكرناها سابقاً أو قريباً منها. لاسيَّما أنَّ ظاهر هذه القصيدة يوحي بأنَّه قالها بعد أنْ غَزا الشيب رأسه، فهو يتحدَّث عن السنين الماضية، عندما كان يرتدي حلل الشباب، أمَّا الآن فقد غزاه الشيب، وكان الأبيوردي قد ذكر في أشعاره أنَّ هذا الشيب قد غزاه قبل بلوغ الأربعين، وذلك في قوله[٣]:

---

(١) الديوان (٢١٠/١).

(٢) الديوان (٢١٠/١).

(٣) الديوان (٤٥٢/١).

أَقَبْـــلَ بُلـــوغِ الأرْبعـــينَ تَسُـــوْمُني صُـــروفُ اللَّيـــالي أَنْ أشـــيبَ وأَهْرَمـــا؟

ويبدو لنا من ترجمة /ياقوت الحموي/[1] لشاعرنا أنَّه من مواليد قرية (كُـوفَن) التابعـة لمدينـة أبيورد بخراسان، وممَّا قاله الشاعر في وصف هذه البلدة[2]:

أَأَسْتَنْشِـــقُ الـــرِّيْحَ عُلْـــوِيَّةً أَجَـــلْ وَبِكُـــوفَنَ أَهْلِـــي وَمَـــالي

ومعاوية أول من تَديَّر كوفن وهي قصبة بين نسا وأبيورد، ونقله إليها حبّان بن حكيم العابدي.

ولكنْ أنّى لهذه القرية الصغيرة (كوفن) ومن بعدها أبيورد أن تتسعا لأحلام الأبيوردي، فوجـوده في هذه البلاد لن يساعده على مُلك مشارق الدنيا ومغاربها كما كان يدعو عقب كلّ صلاة، فلابدَّ مـن الرحيل غرباً، حيث قصور الخلافة العباسية والخلفاء الذين يعينونه على تحقيق حلمـه، فاتجـه نحـو بغداد، ولكنه قبل ذلك كان قد أتقن في أبيورد علوم اللغة، واتصل بكبار علمائها، أمثال عبـد القـاهر الجرجاني وأبي الفتح الشيرازي[3]، وتفتحت لديه الموهبة الشعرية.

وهناك في بغداد اتصل بالخليفتين العباسيين المقتدي بأمر الله والمستظهر بالله، كما اتصل بكبـار الشخصيات السياسية من وزراء وولاة، ليشغل القسم الأكبر من أشعاره في مديحهم.

آثاره وعلومه:

وفي بغداد أتيحت له الفرصة لتأليف العديد من الكتب والمؤلفات اللغوية، لعل من أبرزها [4]:

- تاريخ أبيورد ونسا.
- المختلف والمؤتلف[5].
- قبسة العجلان في نسب آل أبي سفيان.
- نُهزة الحافظ.
- المجتبى من المجتنى.

---

(١) معجم الأدباء / (١٦٠/٥ – ١٦١).

(٢) الديوان (٢٧٣/٢).

(٣) ينظر: سير أعلام النبلاء / (٢٩٩/١٤)

(٤) معجم الأدباء /(٥/ ١٦٥). المحمدون من الشُّعراء / ص٤٢. المنتظم في تـاريخ الملـوك والأمـم /ابـن الجوزي (١٢٣/١٠). معجم المؤلفين /عمر رضا كحالة (٩٥/٣). سير أعلام النبلاء /شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي / (٢٩٦/١٤).

(٥) حققه الدكتور مصطفى جواد، وطبعه المجمع العلمي العراقي سنة ١٩٥٧م، ويرى الدكتور عمر أسـعد أنَّ مؤلفاته (المختلف و المؤتلف – ما اختلف و ائتلـف مـن أنسـاب العـرب – الأنسـاب) كتـاب واحـد (الديوان ١٦/١).

ـ ما اختلف وائتلف من أنساب العرب.

ـ طبقات العلم في كلّ فن[1].

ـ كتاب كبير في الأنساب.

ـ تعلة المشتاق إلى ساكني العراق.

ـ كوكب المتأمل (يصف فيه الخيل).

تعلة المقرور في وصف البرد والنيران وهمذان: (وهو كتاب صنفه بهمذان، وسببه أنّ همذان شديدة البرد في غير الشتاء، فكيف فيه، وكان هو وجماعة من الأدباء يجتمعون في الليل، وقد عجزوا عن وقود النار للعدم، فأخذوا في التعلل بذكر نيران العرب والعجم وما قاله الشُّعراء والمتذاكرون في ذلك، فصار منه تأليف لطيف في فنه)[2].

ـ الدرّة الثمينة.

ـ كتاب صهلة القارح (ردَّ فيه على المعري "سقط الزند").

ـ ديوان شعر.

قسمه الأبيوردي إلى ثلاثة أقسام، هي: (العراقيات – الوجديات – النجديات)، ودراستنا لديوانه دفعتنا إلى أن نجعل الوجديات والنجديات في قسم، لما تضمّنته من أحاديث الحب والمشاعر والوجدان، والعراقيات في قسم آخر، وأكثرها جاء في تصوير جوانب الحياة العامة لزمن الشاعر من مدح ووصف وفخر.

ـ زاد الرفاق في المحاضرات: كتاب يشتمل على مناظرات مع أرباب النجوم ونقض لحججهم، "قال ابن الخشاب:... وهذا الكتاب – نعم والله – بارد الوضع، مشوب أدبه بفضولٍ من علوم لا تعدّ في الفضل دالّة على أنّ الأبيوردي كان مُمَخْرِقاً محباً لأن يُرى بعين مُفْتَنٍّ مُتشبِّعاً بما لم يُعط"[3].

ولكن لم يبق من هذه المؤلفات سوى ديوان شعر وكتابي (المختلف والمؤتلف وزاد الرفاق في المحاضرات). وبهذا تكون الأيام قد طمست ما يقارب خمسة عشر كتاباً من مؤلفاته.

إن هذه المؤلفات الكثيرة التي أثبتها المؤرخون للأبيوردي. وإن لم تصل كلّها إلينا. تدل على سعة علومه وغزارة معارفه، ولاسيَّما في مجال علم الأنساب، بل كان مرجعاً مهمَّاً لمعاصريه في معرفة الأنساب، روى عنه الكثير منهم، وتحدث عنه / أبو الفلاح / في كتابه شذرات الذهب، فقال: "وكان من أخبر الناس بعلم الأنساب، نقل عنه الحفاظ الأثبات الثقات، وقد روى عنه أبو الفضل محمد

---

(١) في سير أعلام النبلاء: "طبقات العلماء في كلِّ فن" (٢٩٩/١٤)

(٢) المحمدون من الشُّعراء / ص٤٢.

(٣) سير أعلام النبلاء (٢٩٩/١٤-٣٠٠).

ابن طاهر المقدسي في غير موضع من كتابه الذي وضعه في الأنساب"[١].

ولم تقتصر علوم الأبيوردي على معرفته بالأنساب، بل كان عالماً لغوياً كبيراً، وتصانيفه اللغوية هي سبب لقبه باللغوي، وآراء معاصريه التي وصلت إلينا تشهد له بذلك. وتحدّث عنه صاحب الشذرات، فقال: "الأموي المعاوي اللغوي الشاعر الإخباري النسّابة صاحب التصانيف والبلاغة والفصاحة وكان رئيساً عالي الهمة"[٢].وقال ابن خلكان: "وله في اللغة مصنفات كثيرة لم يسبق إلى مثلها..."[٣].

وإلى جانب علومه ومعارفه الواسعة عرف بتقاه وحفظه للحديث، وهو إن هاجر وتنقل من بلد لآخر فما ذلك إلا سعياً وراء العلم وحفظ الكتب اللغوية منذ نعومة أظافره، وهذا بشهادة من عاصره وسمع كلامه، فقد أورد الذهبي في كتابه (سير أعلام النبلاء) شهادة للسلفي في شاعرنا جاء فيها: "هذا مع ما تجمَّع فيه من الخلال الرضية، كالتبحر في اللغة، والتقدم في النحو والمعرفة برجال الحديث والأنساب، ونزاهة النفس والمواظبة على الشرع والتواضع الزائد للزاهدين، والصلف التام على أبناء الدنيا، وكان نادرة في أنساب العرب قاطبة، كأنَّه يغرف من بحر، سمعته يقول: ما دخلت بلداً يروى فيه الحديث إلا بدأت بسماع شيء منه قبل التصدي لشؤوني، وحفظت كتاب "البُلغة" في اللغة وأنا صبي، وما مقلت لغوياً قط، وأما النحو فعبد القاهر، وأثنى عليه"[٤].

معتقده:

ذهب المؤرخون إلى أنَّه كان (حسن الاعتقاد)، فمما وُصف به في كتاب / الشذرات /: "فخر الرؤساء أفضل الدولة حسن الاعتقاد جميل الطريقة"[٥].

ويرى حقي أنّ هذه العبارة (حسن الاعتقاد) كانت تطلق في ذلك الزمان عمَّن كان سنيَّاً في مذهبه، وذلك جرياً على عاداتهم في تحديد مذاهب الناس، فيقول: "وتعني هذه العبارة إلى جانب إيمانه وتقاه، أنَّه كان سنّيَّاً، جرياً على عاداتهم في تسجيل عقائد الناس ومذاهبهم"[٦].

وقد وصفه معاصروه بالخير والتقى والصلاح، فقد قال حماد الحراني: "سمعت السلفي يقول:

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب/لأبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد بن العماد الحنبلي (١٥٣/٤).
(٢) شذرات الذهب / (١٥٤/٤).
(٣) وفيات الأعيان / (٤٤١/٢)
(٤) سير أعلام النبلاء / (١٤/ ٢٩٨ – ٢٩٩).
(٥) شذرات الذهب / (١٥٣/٤).
(٦) الأبيوردي / ممدوح حقي / ص٦٥.

كان الأبيوردي، والله، من أهل الدين والخير والصلاح والثقة، قال لي: والله ما نمت في بيت فيه كتاب الله، ولا حديث رسول الله، احتراماً لهما أن يبدو مني شيء لا يجوز"[١]. وقال العماد الأصفهاني في /خريدة القصر/: "وكان رحمه الله عفيف الذيل؛ غير طفيف الكيل؛ صائم النهار قائم الليل... "[٢]، وكان من المحافظين على الصلاة، والإكثار من الدعاء، فهو يتوجه إلى الله ليساعده في تحقيق حلمه.

طموحه:

ومما أوثر عنه في دعائه قوله: "اللهم ملكني مشارق الأرض ومغاربها". وقد سمعه يوماً أبو علي أحمد بن سعيد العجلي المعروف بعلم البديع بهمذان يدعو بهذا الدعاء، فلامه على ذلك وقال له: إيش هذا الدعاء ؟ فرد الأبيوردي عليه شعراً فقال[٣]:

يُعَيِّرُنِي أَخُو عِجْلٍ إِبائِي ... على عُدْمِي وَتِيهِي واخْتِيالي
وَيَعْلَمُ أَنَّنِي فَرَطٌ لحَيٍّ ... حَمَوا خُطَطَ المَعالي بالعَوالي
فَلَسْتُ بحاصِنٍ إنْ لم أُزَرْهَا ... على نَهَلٍ شَبا الأَسَلِ الطِّوالِ
وإنْ بَلَغَ الرِّجالُ مَدايَ فيما ... أُحاوِلُهُ فَلَسْتُ مِن الرِّجالِ

فهو يغضب لمجرد انتقاد وجه له على دعائه هذا، فكيف يسمح لأحد أن يقف في وجه طموحه، ونحن لا نشك في أنّ هذا الدعاء مبالغة كبيرة، ولكنه دلالة على طموح شاعرنا، فدعاؤه يشير إلى اعتداد بالنفس لا مثيل له، وثقة زائدة لا تقنع بما دون النجوم منزلة، تتجاوز حدود المعقول، يقول /ابن الجوزي/ في وصفه: "كان فيه تيه وكبر زائد يخرج صاحبه إلى الحماقة"[٤]، وهو في ذلك لا يختلف عن أكثر الشُّعراء الذين اعتدّوا بأنفسهم، بل ورُبَّما نستطيع أن نقول إنّ الأبيوردي من الشُّعراء الذين قتلهم طموحهم، وهذا ما يؤكده / الذهبي / في قوله: "هو ريّان من العلوم، موصوف بالدين والورع، إلا أنَّه تيّاه، معجب بنفسه، قد قتله حبُّ السؤدد، وكان جميلاً ولبّاساً، وله هيئة ورواء، وكان يفتخر، ويكتب اسمه: العبشمي المعاوي"[٥].

فشاعرنا طمح إلى المناصب العالية وبالغ في طموحه، وهذا ما ألَّب عليه الطامحين الآخرين، فأرادوا أن يزيحوا هذا الأموي صاحب المنزلة الرفيعة لدى السلطان من طريقهم، فدسّوا له السم وهو بحضرة السلطان /محمد بن ملكشاه/ فحمل إلى بيته ومات من وقته.

---

(١) سيرة أعلام النبلاء / (١٤/ ٢٩٦).
(٢) خريدة القصر وجريدة العصر/ عماد الدين الأصفهاني (٢١٩/٢).
(٣) الديوان (١٥٤/٢ – ١٥٥).
(٤) تاريخ الإسلام / الذهبي / ص ١٨٤.
(٥) سير أعلام النبلاء (٢٩٦/١٤). الأعلام / خير الدين الزركلّي (٣١٦/٥).

ولكن الأبيوردي الفخور بنفسه المعتد بنسبه لم يكن متكبراً أو تياهاً، بل كان يتواضع ويظهر زهده أمام الزاهدين[١]، ورُبَّما كان تكبره تعاليه على أولئك الذين يتعالون عليه ويفتخرون بنسبهم.

لكنّ طموحه هذا لم يكن يروق للكثير من معاصريه، لاسيما بعد المكانة العظيمة التي حظي بها عند السلطان آنذاك، مما أَلَّب عليه خصومه الطامحين، فكان الأبيوردي واحداً من أولئك الشُّعراء الذين قتلهم طموحهم، كالمتنبي وغيره.

وفاته:

ذكرت الكتب التي ترجمت للأبيوردي أنَّه مات مسموماً سنة سبع وخمسمئة[٢]، وأن الوزير الخطير هو الذي دسَّ له السُّمَّ وهو واقف إلى جانب سرير السلطان محمد بن ملكشاه[٣]، فانهارت قواه من حينه فحمل إلى بيته ولازم الفراش إلى أن مات. وكان ذلك "يوم الخميس العشرين من شهر ربيع الأول بين الظهر والعصر من سنة سبع وخمسمئة، وصلي عليه في الجامع العتيق بأصبهان رحمه الله"[٤].

وقبل أن نختم حديثنا عن حياة الشاعر لابد أن نشير إلى الخطأ الذي وقع في كتاب (وفيات الأعيان)، وهو أنَّ الأبيوردي توفي سنة (٥٥٧ هـ)، وهذا وهمٌ سببه الخطأ في الطباعة، ولم يقله ابن خلكان[٥].

---

(١) ينظر: سير أعلام النبلاء / (١٤/ ٢٩٨).

(٢) الإعلام ووفيات الأعلام / شمس الدين أبي عبد الله محمد بن عثُمَّان الذهبي الدمشقي / ص ٢٠٨.

(٣) ينظر: سير أعلام النبلاء / (١٤/٢٩٩).

(٤) المحمدون من الشُّعراء / ص ٤٦.

(٥) ينظر: كتاب وفيات الأعيان / (٢/٤٤١). وينظر: الأبيوردي / ممدوح حقي/ ص٥٥.

الفصل الأول

أغراضه الشـــــعريَّة:

لم تتغير الأغراض الشعرية كثيراً عما كانت عليه في القرون السابقة، كالمديح والهجاء والرِّثاء والفخر، ولكن طرأ تغيير على محتوى أومضمون هذه الأغراض، أو أسلوب الشاعر في تناوله لهـذه الموضوعات، ووُجِدت أغراض غير ذات أهمية، ونادرة الاستعمال، كالحديث عن الأسـر أو التهنئـة ببناء منزل، وهي لا تزيد عن قصيدة واحدة أو أكثر بقليل، كما تميز بعض الشُّعراء عن بعـض مـن خلال الموضوعات التي شغلت القسم الأكبر من دواوينهم، بينما لم نجد بقية الأغراض إلا نادراً، فهـذا شاعر يشغل ديوانه بشعر الخمر وذاك بالفخر وآخر بالمديح.

وشاعرنا الأبيوردي من الشُّعراء الذين كان النصيب الأكبر في ديوانهم لغرضي المديح والفخر، ولكنَّ مدحه كان ذا خصوصيَّة، إذ مدح الخلفاء وأثنى على نسبهم وهو منهم، فكان هـذا فـي خدمـة طموحه وسعيه نحو المجد. وإلى جانب هذين الموضوعين طرق أغراض الوصف والحكمة والرِّثـاء والحنين.

المديح:

إنَّ المديح من الأغراض الشعرية الشائعة بين الشُّعراء والتي قلَّما نجد شاعراً لم يفرد لها قسـماً من ديوانه. ويرى الدكتور /غازي شبيب/ أنّ كثرة شعر المديح تعود إلى أسباب نفسية واجتماعية تنشأ مع الشاعر منذ تفتح مداركه، فيشعر بالفوارق في المواهب والمدارك بينه وبين الآخرين، فيبدأ بإظهار هذه الفوارق بشعر المديح(١).

وكانت قصيدة المديح الطريق الأقرب والأسهل الذي سلكه الشُّعراء للوصول إلى أهداف متعددة، والسبيل الأقرب لدخول قصور الخلفاء والأمراء على مر العصور. إذ كانت قصـيدة المـديح تعبيـراً صادقاً عن عواطف الشاعر تجاه الممدوح، ولكنَّ هذا الغرض تحول عند بعض الشُّعراء إلـى وسـيلة لكسب المال ونيل عطايا الممدوح.

فأدرك الشاعر ما لشعر المديح من أهمية على الصعيد الاقتصادي، فراح ينظم هذا النـوع مـن الشعر طمعاً في نوال الممدوحين من الخلفاء والأمراء الذين هم بدورهم شعروا بأهمية مثل هذا الشعر للترويج لسياستهم ومبادئهم، فقربوا الشُّعراء منهم وأغدقوا عليهم(٢).

---

(١) ينظر: فَنُّ المديح النبوي / غازي شبيب / ص ٣٣.

(٢) ينظر: فَنُّ المديح / ص ٣٣.

وتنوعت شخصيات الممدوحين، فمنهم الخلفاء والأمراء والوزراء وبعض رجال الدولة البارزين والأقارب والأصدقاء، وكان بعض الشُّعراء يجعل من مدح الرسول ﷺ مفتاحاً لقصائد المديح في شعره، وهذا ما وجدناه عند شاعرنا، إذ افتتح ديوانه بقصيدة في مدح الرسول ﷺ، ولم يعد إلى مدحه فيما بعد إلا عرضاً، في أثناء مدح الخلفاء وحديثه عن نسبهم. وكانت له نظرة خاصة لهذا الغرض ودوافعه، فهو صاحب النسب العريق والأصل الطيب يَترفّع عن مدح الآخرين، يقول(١):

أمَّا الهِجاءُ فَلا أَرْضى بِهِ كَرَما والمدْحُ إنْ قُلْتُهُ فالمجْدُ يَغْضَبُ لي

فقد عاش حياته وهو يسعى لتحقيق حلم عظيم جعله موضع انتقاد له من قبل معاصريه، ومن جاء بعدهم من النقاد، فطمح لتأسيس دولة يكون ملكاً فيها، ومدح أكثر الشخصيات التي رأى أنَّها قادرة على إعانته في تحقيق طموحه، لذلك يخاطب تلك الفتاة التي طلبت منه البقاء في مرابعهم، بقوله(٢):

فَقالَتْ، ولَمْ تَمْلِكْ سَوابِقَ عَبْرَةٍ أَقِمْ عِنْدنا، إنَّ المَحَلَّ خَصِيْبُ
وما عَلِمَتْ أَنِّي لأمْرٍ أَرُومُهُ أَطُوفُ، وَراجي اللهِ لَيْسَ يَخِيْبُ

وأعرض عن مدح الكثير من الناس اعتداداً بنفسه وبنسبه العريق(٣):

ولَوْ رَآني ابنُ هِنْدٍ عَضَّ أَنْمُلَهُ غَيْظاً على أُمَوِيٍّ يَمْدَحُ النَّاسا

فهو يرى أنّ شعر المديح إذا وجه إلى غير أهله يكون انتقاصاً لقائله، لذلك راح الأبيوردي يعلل سبب قوله شعر المديح، فهو يجد في هذا النوع من الشعر تعبيراً عن إعجابه بالشخصيات التي قيلت فيهم هذه القصائد، وردّاً لمعروف قُدّم له، وليس طمعاً بمال أو جاه، يقول(٤):

فَإنْ أَمْدَحْ إماماً أَوْ هُماماً فَلا جاهاً أَرُوْمُ وَلا نَوالا

فمن هذه الشخصيات التي مدحها الأبيوردي، ورأى أنَّها تستحق هذا البوح؟ عندما نقرأ شعر المديح عند الأبيوردي نجد أنّه ابتدأ بمدح الرسول ﷺ، ومن بعده الخلفاء مروراً بالأمراء والسلاطين والوزراء وبعض الأصدقاء، من دون أن يتابع هذا التسلسل طريقه إلى عامة الشعب، لأنَّه وكما ذكرنا سابقاً لم يمدح في شعره إلا من هم من علية القوم.

مديح الرسول ﷺ:

بدأ شعر المديح بمدح الرسول ﷺ، وفيه يصف خصاله الحميدة، ويمدح أصحابه الكرام، ولكنه

---

(١) الديوان (١٣٩/٢).
(٢) الديوان (٢٢/٢).
(٣) الديوان (٤٣/٢).
(٤) الديوان (١٤٩/١).

المحتوى

المقدمة: ص١

التمهيد: (حياة الشاعر)

- اسمه ونسبه وألقابه ص٣
- مولده..... ص٤
- آثاره وعلومه..... ص٦
- معتقده..... ص٨
- طموحه..... ص٩
- وفاته..... ص١٠

الفصل الأول: (أغراضه الشعريَّة)

- المديح..... ص١١
- الغزل..... ص٢٦
- الوصف..... ص٤١

(الأطلال ص٤١، الناقة ص٤٤، الفرس ص٤٦، الحرب ص٤٩، الليل ص٥٢، الطبيعة ص٥٦، المرأة ص٥٩، البرق ص٦٢، الخمرة ص٦٣، الشيب ص٦٦)

- الفخر..... ص٦٨
- الشكوى..... ص٧٢
- الهجاء..... ص٧٧
- الرثاء..... ص٨٣
- الحنين..... ص٨٩

الفصل الثاني: (البنية الفنيِّة للقصيدة)

- المقدِّمة وعلاقتها بالأغراض الشعريَّة..... ص٩٥
- حسن التخلص..... ص٩٨
- الاقتضاب..... ص١٠١
- أنواع المقدمات ص١٠٣

(مقدمة الطيف ص١٠٣، مقدمة الغزل ص١٠٥، مقدمة الطلل ص١٠٧،

مقدمة الظعن ص١١٠، مقدمة الشوق والحنين ص١١٢)
- قصائد بلا مقدمات..... ص١١٥

الفصل الثالث: (الأساليب التعبيرية)

- الوزن..... ص١١٩
- القافية..... ص١٢٦
- حركة الروي..... ص١٣٣
- التصريع..... ص١٣٥
- الجناس..... ص١٣٨
- الطباق..... ص١٤٣
- المقابلة..... ص١٤٩
- الألفاظ..... ص١٥٥
- التراكيب..... ص١٦٠
- الصورة الشعرية ص١٦٩
التشبيه..... ص١٧٠
الاستعارة..... ص١٧٧
الكناية..... ص١٨١
– دراسة نقدية تحليلية لنموذج من شعر الأبيوردي..... ص١٨٥
– الأبيورديُّ إنساناً وفنَّاناً..... ص١٩١
– منزلته في التُّراث الشِّعري..... ص١٩٦
- الخاتمة..... ص٢٠٣
- المصادر والمراجع..... ص٢٠٥
- المحتوى ص٢١٣

A Summary of a Research about Al-Abyordy's Poetry

Al-Abyordy represented the fifth century AH the best representation in his poems. He is one of the poets who made the largest share of their collections of poems for the purposes of praise and pride, and his praise was of certain specificity, for he has praised the caliphs and commended their descent which he is one of them.

Al- Abyordy has a special look for this purpose, and more his praised are of the elite.

In his love poems his love was a sort of fantasy and tradition to those of previous poets; his descriptions for the beloved were not different from her descriptions in the rest of poets, and we found him confirms the high status of the beloved more than once. The types of love poems were parted into material love poems and platonic love poems, and he was imitating in both. His love poems was not an independent purpose in itself, but he included in it other purposes, as the pride and nostalgia. He did not pay any attention to love poems till he was after the age of forty.

He represented for us a model of the art of description, and that was through his traditional and new pictures in their two variants. But the scenes that he described were between ruins, gray hair, war, beloved, wine, horses and camels, and others.

Al- Abyordy is one of the poets, who wrote more of pride poetry, and his Umayyad lineage was the first impulse, and the larger issue in his pride, and he was excellent in his honorary poems for his boldness and the strength of his personality.

The complaint poetry is one of the poetic aims through which Al-Abyordy depicted his suffering, and there were many subjects that he complained of, and the age was the most complained in his life, and after it comes the subject of gray hair poetry and the beloved.

Al-Abyordy did not wrote very much in satire, and we notice